المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الاقتصاد الإسلامي و دوره في حلّ الأزمات الاقتصاديّة العالميّة
عمر بن عبد العزيز أنموذجا

إدريس بن مبروك بن محمود علوي
دكتورا في الإقتصاد و الماليّة الإسلاميّة (جامعة الزّيتونة)
email: drissaloui2013@yahoo.fr
whatsapp : (+216) 21062141

الملخّص :
الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، أرسله ربّنا تبارك وتعالى رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، وبعد:
لقد بُعث صلوات ربي وسلامه عليه بوحي يتلى إلى قيام السّاعة، ما ترك شيئا إلا وبيّنه؛ بيّن كل مسالك الحياة من عقائد وعبادات ومعاملات، لا يزيغ عنها إلّا هالك أو مجنون لأنّها قُدّرت تقديرا على الوجه الصّحيح جالبة للمصلحة دافعة للمفسدة.
وانطلاقا من إيماننا بأنّ ديننا منهج حياة، فلا بدّ من أنّ برامجه ونظمه صالحة لكل زمان ومكان وهذا ما نشاهده اليوم في معالجة الإسلام لكلّ قضايا العصر، ولعلّ أبرزها النّظام الاقتصادي الذي أثبت صموده أمام الأزمات العالميّة وفشل كلّ الأنظمة الأخرى لمئات السّنين في تحقيق متطلّبات البشريّة من السلم والعدل والرّفاهيّة.
وعندما نعتقد هذا الاعتقاد فلا يكفي أن نرفع الشّعارات فقط "الإسلام هو الحل " بل لا بدّ من تطبيقه على أرض الواقع وجعله مشروعا ملموسا بين أيدي النّاس ولا يكون ذلك إلّا بتضافر جهود العلماء والمختصّين من جهة وأصحاب القرار من جهة أخرى، والله المستعان
الكلمات المفاتيح: الاقتصاد الإسلامي، الأزمات الاقتصاديّة، النّظام الرّأسمالي.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the messengers. Our Lord, the Blessed and Most High, sent him as a mercy to the worlds, as a bearer of glad tidings and a warner, and after:

He sent my Lord's prayers and peace be upon him with a revelation that will be recited until the Hour begins. He did not leave anything except that he explained it. He clarified all the paths of life, including beliefs, acts of worship, and dealings, that only the doomed or the insane deviate from, because they were correctly assessed, bringing benefit and warding off corruption.

And based on our belief that our religion is a way of life, its programs and systems must be valid for every time and place, and this is what we see today in Islam's treatment of all issues of the age, and perhaps the most prominent of them is the economic system that has proven its steadfastness in the face of global crises and the failure of all other systems for hundreds of years. Years in fulfilling humanity's requirements of peace, justice and prosperity.

And when we believe in this belief, it is not enough to raise the slogans only, "Islam is the solution," but rather it must be applied on the ground and make it a tangible project in the hands of the people, and this can only be with the concerted efforts of scholars and specialists on the one hand, and decision-makers on the other hand. And God is the helper

Keywords: Islamic economics, economic crises, capitalist system.

أهمّيّة الموضوع:

تكمن أهمّيّة هذا الموضوع "النّظام الاقتصادي الاسلامي ودوره في حلّ الازمات الاقتصاديّة " في البرهنة على أنّ النّظام الاقتصادي الاسلامي كفيل بحلّ الأزمات الاقتصاديّة العالميّة لقطع دعوة المغرضين الذين ينالون من الاسلام كدين ومن خاصّيّة نظامه الاقتصادي

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

كنظام حقيقي متوازن ومتكامل مقابل السّيطرة العالميّة - بنظاميها الشّيوعي والرّأسمالي - التي فرضت أنظمة أثبت الواقع أنّها عاجزة لتحقيق متطلّبات العصر.

مشكلة البحث:

أدت سيطرة النظام الرأسمالي إلى وجود فجوة بين الأنظمة المالية المفروضة وبين ما ترنو له الشعوب في تحقيق مطالبها وهذا ما يستدعي توصيف الحالة وبسط النموذج الأفضل لتحقيق مطالب البشرية.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على دراسة عالجت الموضوع بالطريقة التي أشتغل عليها من خلال ربط الأزمة وعلاجها من خلال نموذج عملي تطبيقي، إلا أن هناك دراسات عالجت الأزمات من خلال القرآن أو السنة بطرح مسائل متفرقة سواء في العقود أو في فقه المعاملات.

-التمويل الإسلامي ودوره في معالجة الازمة الاقتصادية في الشريعة الاسلامية للدكتور أركان حيدر عمر الصالحي بمجلة جامعة كركوك المجلد السابع /العدد 2/ السنة السابعة 2012، وقد عالج بعض صيغ التمويل الإسلامي في مواجهة الأزمات

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها وتحليلها ومن ثم استخلاص النتائج العملية للسياسات المتبعة.

خِطّة البحث:

قسّمت هذا البحث إلى مقدّمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

الباب الأوّل: النّظام الاقتصادي الإسلامي

الباب الثّاني: الأزمات الاقتصادية

الباب الثّالث: عمر بن عبد العزيز أنموذجا

الباب الأوّل: النّظام الاقتصادي الإسلامي

- تعريف الاقتصاد الإسلامي:

اختلفت وتباينت تعريفات الفقهاء للاقتصاد الإسلامي كل حسب اجتهاده وهذا الاختلاف عائد لتحديد ماهية الاقتصاد بين من يرى أنه علم فقه المعاملات المالية بما أنه مرتكز على نصوص الوحي، ومن يراه علم مستقل بذاته عن الفقه. ولعل أبرز هذه التعريفات نذكر:

"عرّفه باقر الصدر بأنه: الطريقة التي يفضل الإسلام اتباعها في الحياة الاقتصادية

عرفه الدكتور محمد العربي بأنه: مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن والسنة والبناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وعصر

عرّفه الدكتور محمد عبد المنعم عفر بأنه: علم دراسة كيفية استخدام الانسان للموارد المختلفة لسد حاجات أفراد المجتمع الاسلامي وجماعاته المعيشية والدينية على مر الزمن

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

عرّفه الدكتور شوقي دنيا بأنه: العلم الذي يبحث في الظواهر الاقتصادية في المجتمع الاسلامي"[1]

نخلص إذن أن الاقتصاد الإسلامي هو علم مستنبط من القرآن والسنة يهتم بمجال المعاملات المالية والاقتصادية بين الناس فله خصوصيته عن النظم الاقتصادية الوضعية الآخر.

- أسس الاقتصاد الإسلامي:

يتميز الاقتصاد الإسلامي بأسس ومبادئ عامة مستمدة من النصوص الدينية تندرج في إطار المعاملات المالية، فهو تشريع إلهي محكم غير قابل للقدح أو التجريح على عكس النظم الاقتصادية الوضعية التي يطرأ عليها الخطأ والمراجعة بما أنها عمل إنساني قابل للجرح والتعديل.

وقد نظمت هذه النصوص العلاقة التي يجب أن تكون سواء في علاقة الفرد بربه أو علاقة الفرد بالفرد أو علاقة الفرد بالآخر وبالكون. وللتشريع الاسلامي في ذلك فلسفة خاصة قائمة على جلب المصلحة ودفع المفسدة في كل مكان وزمان.

وكما هو معلوم فإن الأصل في المعاملات الإباحة على عكس العبادات الذي هو الحظر، فمن ألمّ بأسس وأصول تحريم المعاملات المالية أدرك الجائز من الممنوع حتى وإن كان العقد معاصرا وأمن لدينه كما كان يفعل حذيفة بن اليمان الذي كان يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يقع فيه.

و يعود أصل تحريم المعاملات المالية إلى أربعة أصول عامة و هي : الربا ، الغرر ، الظلم ، و ما تعلق به حق الشارع ؛ فبيوع الربا مثل بيع العينة و بيع المحاقلة و بيع المزابنة ... ، أما الغرر فمثل بيع الملامسة و المنابذة و بيع الحصاة ...، أما الظلم فنجد فيه الاحتكار و النجش و التسعير ... ، و يشمل حق الشارع ما نصت على تحريمه النصوص لعدة أسباب سواء لحرمة منفعة أو عدم منفعة أو للمكان أو للزمان .

و قد أقر التشريع الإسلامي عدة تشريعات تنهض بمجموعها أن تكون نظاما اقتصاديا مثاليا يحقق العدالة و الرفاهية الاجتماعية المنشودة التي غابت عن العالم لسنوات .

الباب الثاني : الأزمات الاقتصادية

- ـ الأزمة الاقتصادية

هي حالة حادة من المسار السيء للحالة الاقتصادية لبلاد أو لإقليم أو للعالم بأسره . تبدأ عادة من جراء انهيار لأسواق المال ، و ترافقها ظاهرة جمود او تدهور في النشاط الاقتصادي تتميز بالبطالة و الإفلاس والتوترات الاجتماعية و انخفاض القدرة الشرائية [2]

[1] - اللحياني (سعد بن حمدان): مبادئ الاقتصاد الاسلامي، 1427 هـ، ص 10

[2] - عبد الرزاق سعيد بلعباس : الازمة المالية العالمية - مقال : ما معنى الأزمة – مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبد العزيز ص19

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

و قد شهدت الأنظمة الاقتصادية على اختلافها أزمات و مشاكل مختلفة من فترة إلى أخرى لأن الواقع متغير والتشريع البشري لا يراعي هذه الخاصية و لذلك كل نظام اقتصادي قدّم تصوّره للمشكلة و الحل الذي يراه مناسبا.

- -الأنظمة الاقتصادية:

لن نغوص في تحليل الأنظمة الاقتصادية بالتفصيل ولكن سنتكلم عنها باختصار
فالرأسمالية ترى أن السبب الرئيسي للأزمات هو الندرة النسبية [أي ندرة الموارد مقابل ارتفاع رغبات الانسان وحاجياته] و ترى أن علاج ذلك يتمثل في زيادة الإنتاج فأصبحت الرأسمالية تحقق ذلك بكل الوسائل و لو كانت على حساب صحة البشرية .
أما الاشتراكية فإن الأزمة أزمة عدالة و الحل هو إعادة توزيع الإنتاج و ذلك من خلال الملكية العامة لعناصر الإنتاج و أصبحت الدولة هي التي تفرض و تخطط و بذلك أقرت "جهاز التخطيط"
أما الإسلام فقد عالج في الاقتصاد في ثلاث مشاكل رئيسية :

1- السلوك :

ضبط الإسلام السلوك سواء لدى الأفراد أو لدى الجماعة أو لدى الدولة ككيان و هذا مما انفرد به النظام الاقتصادي الاسلامي عن بقية الانظمة .
و النصوص الدالة على ذلك كثيرة :
على مستوى الفرد : فقد ضبط الإسلام تصرفات الافراد في عدّة مناسبات فحث على الهداية و الصدقة ، فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يقبل الهدية و يثيب عليها و يقول "**تَهَادَوْا تَحَابُّوا** "[3] ، في المقابل منع هدايا العمال في وظائفهم لأنها باب فساد وذريعة للارتشاء فقال : "هدايا العمال غلول"(مسند احمد)
كما حرم الاحتكار : "لا يحتكر إلا خاطئ"[4] ، و حرم التبذير و الإسراف قال تعالى : (وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً)[5]
- **على مستوى الدولة:** ضبط ما للحاكم من حقوق و ما عليه من واجبات ، قال صلى الله عليه و سلم : "مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا»، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ"[6] فأعطى للحاكم ما يلزمه كي لا يتعدى و لا يفسد .

2- مشكلة الإنتاج:

- ضبط الملكية إلى : ملكية عامة / ملكية خاصة

وفي هذا التقسيم خالف نهج الرأسمالية و الاشتراكية ... و أعطى للناس حقهم في تملك و سائل الإنتاج دون احتكار لأفراد معينة أو تفرد الأغنياء بها.

---

[3] - البخاري في الأدب المفرد 208/1
[4] - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة /باب تحريم الاحتكار في الأقوات / ع1605 ، 1228/3
[5] - الإسراء 27
[6] - سنن ابي داود 134/3

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

ففي الاقتصاد الإسلامي الملكيات مضبوطة ، قال صلى الله عليه و سلم : المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار[7] ، فلا يحق للأفراد تملكه كآبار النفط أو الأنهار فهي ملك للدولة

- التشجيع على الإنتاج:

شجع الرسول صلى الله عليه و سلم على الانتاج قال صلى الله عليه و سلم : "من أحيا أرضًا ميتة؛ فهي له"[8]

كما ذم التكاسل و سؤال الناس و طلب الصدقات فقال : "لا تحل الصدقة لغني و لا لذي مرّة سوي"[9] و هذا فيه تربية الناس على العزة و الانتاج .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ (أي يريد مالاً)، فَقَالَ :**أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟** قَالَ: بَلَى،حِلْس [كساء] نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ» :**ائْتِنِي بِهِمَا**«، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ» :**مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟**» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ : »**مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا**«، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ» :**اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ**،«، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ» :**اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا** ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ**[10].

و هذا دعوة صريحة منه صلوات ربي و سلامه عليه على تمليك وسائل الانتاج و الاجتهاد في استثمارها لان هذا الطريق أفضل من سؤال الناس الحاجة فاليد العليا خير من اليد السفلى ، قال صلى الله عليه و سلم : " **لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ**"[11] .

3- مشكلة التوزيع :

جاء الإسلام مقيما للعدل مخالفا النظم الظالمة فقد حرص الرسول صلى الله عليه و سلم على حسن توزيع الثروة بالحق و العدل كل لا يكون هنالك تغابن و تحاسد و تباغض و بذلك يتفكك المجتمع .

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: (أن رجلا خاصم الزبير في شِرَاجِ (مسيل الماء من الوادي) الحَرَّةِ (موضع بأقصى المدينة) التي يسقون بها النخلَ، فقال الأنصاري: سَرِّحِ الماءَ يَمُرُّ، فأبى عليه، فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

[7] - سنن ابن ماجه 528/3
[8] - صحيح البخاري 106/3
[9] - سنن أبي داود 76/3
[10] - سنن أبي داود 316/3
[11] - صحيح البخاري 57/3

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

وسلم للزبير :اسقِ يا زُبَيْر، ثم أرسِل الماء إلى جارك، فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك؟ فتلوَّنَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجعَ إلى الْجَدْرِ (أصل الأشجار والبستان)، قال: فقال الزبير :والله إني لأحسِبُ هذه الآية نزلت في ذلك، : "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (النساء:65)[12] .

و من صور العدل فرض الزكاة بتلك الأنصبة و تلك النظم فلا تكون الاموال دولة بين الاغنياء فهي تؤخذ من الأغنياء و ترد للفقراء وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي عن طيب نفس كما نص الحديث على اجتناب كرائم الأموال ، و قد بوّب البخاري بابا " باب لا تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ" ، فعن ابْن عَبَّاس أَنَّ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ :إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ، تؤخذ من أغنيائِهِم وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ[13]

الباب الثالث : عمر بن عبد العزيز أنموذجا

لم يكن عمر بن عبد العزيز نبيا و لا رسولا بل كان مصلحا أحيا الله به دينه و جدّد به شرعه فأقام العدل فعدّه بعض العلماء الخليفة الخامس بعد الخلفاء الراشدين.

"عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام.

وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف"[14]

لن نتكلم عن سيرة عمر بن عبد العزيز لأن ذلك يطول و ليس مدار بحثنا و لكن يجب التنويه إلى النجاح السياسي الذي حققه في حكمه فسبب إطلاق "الخليفة الخامس" عليه هو أنه حكم بمبدأ الشورى و ليس التوريث الذي ساد في حكم الامويين آنذاك. .

نجاح عمر بن عبد العزيز في المجال الاقتصادي كان بسبب السياسة التي اتبعها وهي إحياء نصوص الوحي التي تم تغييبها خاصة في فترات الحكم الأموي التي سبقته ، فسنن الله لا تحابي أحدا و لا تجامل فمتى تحققت حصل المأمول فهي من لدن حكيم خبير صالحة لكل زمان و مكان .

و لعل أهم السياسات التي اتخذها عمرو :

[12] - صحيح البخاري 111/3
[13] - صحيح البخاري 119/2
[14] - الأعلام للزركلي 50/5

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

● فتح باب الهجرة : كتب عمر بن عبد العزيز لولاته قائلا "افتحوا للمسلمين باب الهجرة "[15] ، فللهجرة بأنواعها (طلب العلم ، الإعمار ، استصلاح الاراضي...) دور هام في التنمية الاقتصادية و هذا الإجراء يشهد له واقعنا فليقارن المتأمل بين الدول المتحدة و غيرها و أبرز مثال الاتحاد الأوروبي الذي وحد حدوده و إجراءاته و نقده فأصبح كدولة متماسكة كيف حقق قفزة اقتصادية في حين تقبع القارة الإفريقية تحت خط الفقر مع امتلاكها لأكبر مخزون من الطاقات و الثروات الطبيعية وذلك بسبب التشديد الحاصل في فرض تقييدات على مبادلاتها .

● تحرير الاقتصاد : قال عمر بن عبد العزيز " إن البر و البحر لله جميعا سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف نحول بين عباد الله و بين معايشهم"[16] فالحرية الاقتصادية من ال

فالملك العام لا يمكن منعه عن الناس كالبحر و غيره و هذا مما ساهم في التنمية من اشتغال الناس فيه و نفع الدولة و لمّا يقع التضييق تنتشر التجارات السرية و التهريب مما يعود بالوبال على الدّولة .

و لذلك يرى أن أرزاق العامة أكثر نفعا فجعل المزارع للجميع ، فقد كتب لواليه "ونرى أَن ترد الْمزَارِع لما جعلت لَهُ فَإِنَّمَا جعلت لأرزاق الْمُسلمين عَامَّة فَإِن أَمر الْعَامَّة هُوَ أفضل للنفع وَأعظم للبركة"[17]. و هذا مما يشجع على الاستثمار و التشارك الجماعي لتنمية الموارد العامة فتحصل المنفعة و تنزل البركة .

و يذهب عمر بن عبد العزيز إلى أبعد من ذلك فيساوي بين الحاكم و المحكوم فيقول : "أبيحوا أرض الحمى للمسلمين عامة و ليكن حق الأمير فيها كحق واحد منهم "[18] فيحقق المساواة في الملك العام و يمنع التسلط على الثروة من قبل الفئة الحاكمة وهذا يؤيد قول الرسول صلى الله عليه و سلم **"الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ وَالْكَلَأ وَالنَّارِ"**[19]

● عدم التسعير :

سار عمر بن عبد العزيز على نهج الرسول صلى الله عليه و سلم في عدم التسعير خوفا من ظلم الناس حتى أنه عدل مع غير المسلمين (أهل الذمة) وهي ميزة ميزت الشريعة الاسلامية في التعامل مع الآخرين . فعن" عبد الرحمان بن ثابت بن ثوبان عن أبيه قال : قلت لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، ما بال الأسعار غالية في زمانك و كانت في زمان من كان قبلك رخيصة ؟ قال : إن الذين كانوا قبلي كانوا يكلفون أهل الذمة فوق طاقتهم ن فلم يكونوا يجدون بدّا من أن يبيعوا و يكسد ما في أيديهم ، و أنا لا أكلف أحدا إلا طاقته ، فباع

---

[15] - خالد محمد خالد ، معجزة الإسلام ص 175

[16] - خالد محمد خالد ، معجزة الاسلام ص175

[17] - أبي محمد (عبد الله بن عبد الحكم): سيرة عمر بن عبد العزيز ، عالم الكتب ، ط6، 1404هـ ، ص88

[18] - خالد محمد خالد ، معجزة الاسلام ص175

[19] - سنن ابن ماجه 528/3

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

الرجل كيف شاء .قال : قلت : لو سعرت ، قال : ليس إلينا من ذلك شيء. إنما السعر إلى الله ".[20]

و بالرغم من الخلاف القائم في المسألة فلا بأس للحاكم من الرجوع إلى مجلس الشورى الذي أسسه للتصويت على المسالة و القرار قراره.

- الجزية :

ومن السياسات التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز عدوله عن فعل الأمويين في أخذ الجزية من الذين أسلموا حديثاً، وبرّروا أن إسلام هؤلاء لم يكن صادقاً، وأنّ إعفاءهم من الجزية قد أضرَّ ببيت المال. فلما حصل في عهده مع واليه في خراسان، كتب عمر إلى الجراح: أنظر من صلى قبلك إلى القبلة، فضع عنه الجزية فسارع الناس إلى الإسلام، فقيل للجراح: إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام، وإنما ذلك نفورا من الجزية، فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا[21].

❖ شهادات حول الاقتصاد الإسلامي:

بهذه السياسات الخاصة (وقد ذكرنا بعضها) حكم عمر فعدل فساد الأمن والاستقرار والازدهار في مشارق الارض ومغاربها وكل من يقتفي أثره في تطبيق الاقتصاد الاسلامي سيحقق نفس الآثار لأن سنن الله لا تحابي أحدا فمتى امتثل الانسان لهذه السياسة الاقتصادية الكاملة تحقق المطلوب وقد شهد كبار الاقتصاد العالمي بنجاح الاقتصاد الاسلامي وهذه أبرز شهاداتهم:

فهذا أستاذ الاقتصاد الفرنسي **"جاك أوستروي"** وقد بهره في الاقتصاد الاسلامي مواءمته وتوفيقه بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، ينتهي في مؤلفه الإسلام في مواجهة النمو الاقتصادي الى أن طرق الانماء الاقتصادي ليست محصورة بين الاقتصادين المعروفين الرأسمالي والاشتراكي، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامي الذي يرى هذا المستشرق انه سيسود المستقبل، لأنه على حد تعبيره أسلوب كامل للحياة، يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ .أما البروفيسور **"وسيلوز يجيريسكي"** فيقول :إنني رجل متخصص في الحضارة والاجتماع، وقد أدهشتني النظم الاجتماعية التي يقررها الاسلام وعلى الأخص الزكاة وتشريع المواريث وتحريم الربا وتحريم الحروب العدوانية، ووجدتني على توافق مع الاسلام ومبادئه التي كنت آلفها من مطلع حياتي، فلا عجب أن دخلت هذا الدين وأخلصت له. وفي كتابه وعود الاسلام يقول المستشرق الفرنسي **"روجين جارودي"** : إن الاقتصاد الاسلامي الصادر عن مبادئ الاسلام هو نقيض النموذج الغربي الذي يكون فيه الانتاج والاستهلاك معا غاية بذاتها، أي انتاج متزايد أكثر فأكثر واستهلاك متزايد أسرع فأسرع لأي شيء مفيدا أو غير مفيد دون نظر للمقاصد الانسانية.ويضيف قائلا :الاقتصاد الاسلامي

[20]- الخراج لأبي يوسف ، المطبعة السلفية – القاهرة ، 1 / 132
[21] - تاريخ الطبري 558/6

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

يهدف الى التوازن ولا يمكن ان يتفق مع الرأسمالية والشيوعية بحال من الأحوال وميزته الأساسية انه لا يخضع للآليات العمياء، وإنما هو متسق ومحكوم بغايات انسانية ومقاصد إلهية مترابطة لا انفصام فيها.وهذا **"توماس كاريل"** في كتابه الأبطال يعترف بأن في الاسلام خلة من أشرف الخلال وأجلها وهي التسوية بين الناس فالناس في الاسلام سواء والاسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سنة محبوبة بل يجعلها، فرضا حتما على كل مسلم وقاعدة من قواعد الاسلام ثم يقدرها بالنسبة لثروة الرجل فتكون جزء أربعين، فتعطى للفقراء والمساكين.ويؤكد المفكر الفرنسي **"ماسينيون"** على أن الاسلام يمتاز بأنه يمثل فكرة مساواة صحيحة بفرض الزكاة التي يلزم بها الأغنياء تجاه الفقراء، وبتحريمه للربا والضرائب غير المباشرة على ضرورات الحياة، الى جانب تمسكه الشديد بحقوق الأولاد والزوجة والملكية الفردية، فهو بذلك يتوسط الرأسمالية والشيوعية.وفي كتابه ثلاثون عاما في الاسلام يقول **"ليون روشي" :** إن دين الاسلام الذي يعيبه الكثيرون هو أفضل دين عرفته، فهو دين طبيعي اقتصادي، أدبي, ولقد وجدت فيه حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين تشغلان بال العالم:الأولى :في قول القرآن (إنما المؤمنون إخوة) فهذه أجمل المبادئ للتعاون الاجتماعي.والثانية :فرض الزكاة في مال كل ذي مال، بحيث يحق الدولة الاسلامية أن تستوفيها جبراً إذا امتنع الأغنياء عن دفعها طوعاً. وهذا المفكر المعروف **"برناردشو "** وقد بهره في الاسلام مواءمته وتوفيقه بين المصالح المادية والحاجات الروحية يردد بعد دراسة دقيقة قوله المشهور: إنني أرى في الإسلام دين أوروبا في أواخر القرن العشرين. بل إن المفكر الألماني **"جوته"** يصرخ قبله قائلا اذا كان هذا هو الاسلام، أفلا نكون كلنا مسلمين[22]

الخاتمة

-تنوع النظم الاقتصادية أدى إلى تباين الآراء و التطبيقات عبر العصور

-تبقى النظم الاقتصادية الوضعية قابلة للتعثر و الأزمات طالما هي نتاج بشري تغيب عنه المقاصد الحقيقية و المصالح الخفية

-النظام الاقتصادي الاسلامي نظام كوني مبثوث في نصوص الوحي و ما على الانسان تطبيقه

- النظام الاقتصادي الاسلامي أثبت قدرته على مواجهة الازمات الاقتصادية و آخرها الازمة العالمية 2008

- النظام الاقتصادي الاسلامي نظام حقق نجاحا بشهادة المعارضين له .

[22] - اقتصادنا في نظر الغرب ، زيد بن محمد الرماني (موقع الألوكة alukah.net بتصرف

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المصادر و المراجع :

- مبادئ الاقتصاد الاسلامي ، اللحياني (سعد بن حمدان):
- عبد الرزاق سعيد بلعباس : الازمة المالية العالمية - مقال : ما معنى الأزمة – مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبد العزيز ص19
- البخاري في الأدب المفرد 208/1
- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة /باب تحريم الاحتكار في الأقوات / ع1605 ، 1228/3
- سنن ابي داود 134/3
- سنن ابن ماجه 528/3
- صحيح البخاري 106/3
- الأعلام للزركلي 50/5
- خالد محمد خالد ، معجزة الإسلام ص 175
- معجزة الاسلام ص175
- سيرة عمر بن عبد العزيز ص88
- الخراج لأبي يوسف ، المطبعة السلفية – القاهرة ، 1 / 132
- تاريخ الطبري 558/6
- اقتصادنا في نظر الغرب ، زيد بن محمد الرماني (موقع الألوكة alukah.net بتصرف